مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الخامس
المجلد (٢) العدد (٣)
٢٠٢١ (١٠٥-١١٥)

الفن الرقمي نحو براديغم جديد للإبداع: تحولات النسق الفني وعلاقته بالفضاء العام

مريم لمفنن

طالبة دكتوراه، مختبر البحث التربية، الفن، الثقافة كلية علوم التربية،

جامعة محمد الخامس، الرباط، مركز البحث: الإنسان، المجتمع، التربية، ***المغرب***

البريد الإلكتروني: ***lemfnnenmaryam@gmail.com***

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٠٢١/١٠/٣٠

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

الملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى مقاربة سؤال: كيف أثرت الثورة الرقمية على تصور مفهوم الفن والإبداع؟ وماهي حدود علاقته بالفضاء العام؟ منطلقين من فرضية أساس أن الثورة التكنولوجية ساهمت في ظهور الفن الرقمي وخلقت براديغما جديدا للإبداع، فهناك إمكانات رحبة ساهمت في تجاوز الفن حدود الواقع والقراءات المغلقة والمؤسسات الحاضنة له نحو فضاءات عمومية أكثر اتساعا ورحابة وحرية ، بفضل إمكانات التجاوز التي يقدمها العالم الرقمي بأدواته التكنولوجية ومجاله الافتراضي؛ ضمن أخلاقيات جديدة للإبداع في حرية الولوج للمعلومة والفضاءات الافتراضية ، مع مغادرة المرسم والورشة واستثمار أمكنة افتراضية ظهرت مجموعة من المتغيرات الفنية لتشكل براديغما إبداعيا جديدا (الفن المفاهيمي، فن الشارع، الجرافيتي، فن الفيديو، مسرح الشارع ...) بحيث يخرج الإبداع والفن من مفهوم العرض في حدود المؤسسات المهيمنة، والأروقة التجارية ليخترق الشارع، والطرقات، والجدران... مما يؤشر على تحولات جمالية في فن ما بعد الحداثة ونسقه الإبداعي الذي يسعى إلى إزالة المسافة بين المبدع والعمل الإبداعي، والجمهور؛ إن الفنان الرقمي يهدف إلى الاحتفاء بالعمل الفني واعتبار الفن أسلوب حياة ورفض المحددات الأسلوبية نحو فن رقمي يبتكر طريقته الخاصة وفقا لخيارات البرامج التكنولوجية التي يستخدمها فليس هناك حاجة إلى سلطة نقدية سوى سلطة الذكاء الاصطناعي وقدرته على إضافة الجديد للفن الرقمي. سيعمل البحث على توظيف المنهج التاريخي بغية تتبع مسار تطور الفن والبحث في سياق المتغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت في تغير البراديغم الفني.

الكلمات المفاتيحة: الفن الرقمي، براديغم، ما بعد الحداثة، النسق، الإبداع، الفضاء العام.

Abstract

This research paper aims to approach a question how has the digital revolution affected the perception of Art and creativity? What is the relationship between the digital revolution and the public sphere? we are Starting from the premise that the technological revolution contributed to the emergence of digital art and created a new paradigm for creativity. there are vast possibilities offered by the digital world with its Technological tools and virtual field that contribute to art transcending the limits of reality and private Viewings within institutions orienting it towards more spacious and free public places. The new ethics of Creativity regarding freedom of access to information and virtual spaces combined with the departure of Studio and workshop and the investment in virtual paradigm (conceptual art. Street art. graffiti. video art Street theater). In the new paradigm creativity and art come out from within the boundaries of the dominant Institution And commercial corridors to penetrate the street rods. and walls. this indicates aesthetic Transformations in Postmodern art and its creative format that seeks to remove the distance between the Creator and the Creative work, and the public the digital artist aims to celebrate the artwork and consider art as a way of Life While rejecting stylistic determinants towards digital art as it creates its own way according To the Choices Of the technological programs it uses .there is no need for the authority of critique only the Authority Of digital Intelligence of and its ability to create art . The research will employ the historical Method in order to trace the path of art development and research in the context of the cultural, social and Economic Variables that contributed to changing the artistic paradigm.

The keywords: Digital art, paradigm, postmodernism, system, creativity, public sphere.

*** المقدمة**

يعتبر الفن قطب الرحى في هذا الوجود الإنساني الممتد؛ فالفنون أسست لمعالم الحضارات الإنسانية منذ الأزل، وخلقت حلقات وصل مع بعضها البعض كما أنها جسدت للاختلاف ولمعالم الخصوصيات الثقافية على اعتبار؛ أن الاختلاف حاجة إنسانية ملحة يمنح للوجود الإنساني بعده القيمي وثراءه الفكري والثقافي والاجتماعي، ما يجعل كل حضارة تتمايز عن الأخرى لتصل إلى درجات الكمال الجمالي بغية الارتقاء بالذوق الفني للإنسان ويعتبر هذا الزخم الفني

صنيع تفاعلات حضارية وثقافية وثورات تقنية و فكرية وفنية أثرت في الإنسان لتخرجه من حالة الوجود الحيواني الغرائزي إلى حالة الوجود الإنساني حيث حالات التعبير والإبداع والفن عن ذاتية المبدع وكينونته وتفاعله مع مجاله العام، بما أن الإبداع فعل وجودي بامتياز " **أبدع تكن** " يحرر فيه الإنسان طاقاته الإبداعية الكامنة وملكاته الخلاقة ونستحضر هنا مقولة الفنان الألماني يوزيف بويز:" **كل إنسان فنان**"[1].

الفن هو تلك الكوة التي نطل منها على العالم كما أنه يخلق رؤيا للعالم على حسب تعبير لوسيان غولدمان هذا العالم الذي تتسع الهوة بيننا وبينه يوما بعد يوم في ظل تنامي القبيحات ورداءة الذوق والإسفاف والعنف والجريمة والإرهاب في الفضاء العام...ومظاهر الاحتقان الاجتماعي بين قيم إنسانية تتجه نحو الانهيار؛ تجعلنا نحمل مصباح ديوجين للبحث عن الإنسان في زمن صار فيه الإنسان فاقدا للمعنى وسط عالم يزداد غرابة يوما بعد يوم إثر فورة المجتمعات الاستهلاكية في زمن المابعديات.[2] وفقدان اليقين بالسرديات الكبرى بناءا على التغيرات القيمية الكبرى والقفزات التكنولوجية المتلاحقة التي همشت دور الإنسان وجعلته تابعا للعصر الرقمي وعوالمه السبرانية، فكيف يغدو الفن المعاصر طوق نجاة للإنسان المبدع ولمتلقي العمل الإبداعي من العذابات الإنسانية المتتالية؛ على اعتبار الفن حالة خلاص وتطهير بحثا عن معنى للوجود الإنساني وتحقيق إرادة الخير الطيبة والجمال نكاية في الشر والقبح، ربما نحدث حالة تصالح مع الذات والمجال لتخليص الإنسان من أقسى درجات العزلة والغرابة التي يعيشها.

*** الإشكالية**

شهد العالم في مرحلة ما بعد الحداثة، والثورة التكنولوجية الهائلة والتدفق المعلوماتي اللامحدود الذي أصبح يسيطر على ميادين المعرفة والحياة الاجتماعية مما خلق عالما رقميا لا شيء يحد من تدفقه اليومي، في ظل التدخلات التكنولوجية التي لم يتوقف تأثيرها في حدود تغيير نمط عيش الإنسان لكن تعداه لمفهومي الإبداع والفن. استنادا إلى هذه المعطيات يمكننا أن نتساءل هنا عن ماهية حدود علاقة الفن المعاصر بالفضاء العام؟ وكيف أثرت الثورة الرقمية على تغيير نسقية الفن نحو براديغم فني رقمي في الفضاء الافتراضي؟

*** فرضيات البحث**

إن تتبع المراحل التاريخية لتطور الفن والتغيرات الأسلوبية التي تطرأ عليه تتيح معرفة أعمق للكشف عن تغير النموذج الفني من عصر إلى أخر:-

١- ظهور أساليب فنية جديدة ناتج عن استنفاذ النموذج القديم لشروط الوجود.

٢- اختلاف البراديغمات الفنية من عصر إلى أخر نتيجة الشروط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكل عصر.

٣- اعتبار الفن أسلوب حياة بعيدا عن الأروقة والفضاءات المغلقة.

٤- وجود براديغم فني رقمي جديد ساهمت في ظهوره الثورة الرقمية.

[1] توازنه بوش: (2016)، بين السياسة وعلم الجمال المشاركة في الفن، مجلة فكر وفن، العدد 104، ص47.

[2] المقصود بها هنا ما بعد العولمة ومابعد الحداثة.

*** أهمية الدراسة**

تتجسد أهمية هذه الدراسة في كونها تسعى إلى معرفة مسار تطور الفن عبر المراحل التاريخية نتيجة التطورات السوسو ثقافية والاقتصادية، والكشف عن النماذج الفنية التي تهدف إلى التعبير عن متغيرات كل عصر وتمثيله بغية الخروج من شرنقة المحددات الأسلوبية، كما أنها تكشف عن تمثيل الفن للحياة اليومية.

*** أهداف الدراسة**

١- تسليط الضوء على ضرورة الإبداع والفن في حياة الإنسان.

٢- الكشف عن الأساليب الفنية التي تحولت من الثوابت إلى المتغيرات.

٣- معرفة مرحلة فن ما بعد الحداثة والبراديغم الفني الذي عبر عنها.

٤- معرفة كيفية تحرر الفن من الفضاءات المغلقة نحو الفضاءات المفتوحة وتعبيره عن الحياة اليومية مجسدا نبضها وديناميتها.

٥- معرفة تغير النسق الإبداعي بظهور براديغم فني رقمي يتوسل بالذكاء الاصطناعي.

*** الإرهاصات الأولى لهجرة الفن من الفضاء المغلق نحو الفضاء العام**

للفن عدة مداخل ومدخله الأهم هو الإنسان هذا الإنسان بأبعاده الوجودية وعمق تجربته الإنسانية الإبداعية التي أبدع فيها أعمال تشهد على عبقرتيه الفنية وفرادة أعماله " **ليوراندو دافنشي بابلو بيكاسو، كندنسكي، فان غوغ...**" كل هذا الزخم الفني لم يخلق بتقوقع الأنا حول ذاتها؛ فاكتفاء الموسيقي بسماع مقطوعته الموسيقية لوحده، أو الشاعر بقراءة قصائده دون جمهور أو الرسام برسم لوحاته في ورشته والتأمل فيها لوحده، والفنان المسرحي على الركح ولا يد تصفق في انبهار بأدائه؛ فالفن وجد ليكون فعلا تشاركيا يخرج من فضاء الإنتاج المغلق الحميمي إلى الفضاء المفتوح وفعل المشاركة وتبني القضايا الاجتماعية والتعبير عن الحياة " **الفن في الأماكن العامة والنصب التجريدية الحداثية في الفضاء الخارجي والتي تجمل أو تغني المكان المديني، وخاصة تلك التي تنصب أمام المباني الحكومية أو العمارات المكتبية والفن باعتباره فضاء عاما.**"[3] وبذلك فإن العملية الإبداعية الفنية لا يمكن أن تنمو وترتقي إلا بفعل المشاركة والتبادل في الفضاء العام المفتوح مع المتلقي الذي يراهن عليه المبدع لتحقيق جماليات التلقي ومدى قدرة المتلقي العادي أو النموذجي على ملء الفراغات وخوض متتالية التأويل اللامتناهية والاستجابة والتفاعل مع العناصر الجمالية في العمل الفني للإحساس باللذة الجمالية وبالتعبير عن انشغالاته ومشكلات عصره بواقعية إبداعية " **وهي انتقال مركز الثقل من البعد الجمالي إلى الشأن الاجتماعي.**"[4] بحيث يكون للفن دور الكشف وتعرية العلاقات بين البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ونزع طابع القداسة والقيم الطوباوية وعالم اليوتبيا عنه، حتى يصبح مكانيزما دفاعيا ضد أليات التسلط والهيمنة والقمع والاستبداد بعيدا عن تمركزه حول أنانية الذات المبدعة ، وبالتالي يعيش الفن حالة سفر من الفردي الذاتي إلى الجماعي وفعل المشاركة؛ فالفن لا يحيا إلا في مناخ المشاركة وتبني فعل

[3] المصدر السابق، ص48.

[4] المصدر نفسه، ص 48.

المحايثة للواقع المعيشي اليومي للإنسان في الفضاء العام الذي يجعل المتلقي متماهيا مع العمل الفني حيث يجد فيه مكبوتاته اللاشعورية الذاتية والجمعية التي طالما تعرضت للقمع من طرف سلطة التقاليد والثقافة وثقل الأعراف والعادات وسلطة السياسة.

إن انعتاق الفن من حالة التعالي عن المعيش اليومي والفضاء العام لم تكن معطى جاهزا، لكنها مرت بمخاض عسير للتخلص من السلطة الأبوية وسلطة النموذج، والأقانيم الفنية المحددة سلفا وهيمنة المؤسسات البرجوازية الراعية للفن من أجل خدمة مصالحها وإعادة إنتاج وسائل الهيمنة في الحقل الثقافي الفني وإبراز التمايز الاجتماعي الطبقي " **هكذا تستطيع البرجوازية أن تضفي الشرعية" و"الطبيعية" على سيادتها السياسية والاقتصادية باستحضار ذوقها الثقافي الرفيع كدليل على تفوقها الذاتي في الثقافة والذوق والتهذيب تؤدي وظيفة إضفاء المشروعية نفسها التي كان يضفيها الميلاد والسلالة على النبلاء في النظام الاقطاعي .**" [5]

إن التخلص من الأساليب الفنية الأكاديمية التي كانت موغلة في التعالي وإنتاج ثقافة رفيعة داخل مؤسسات نخبوية حاضنة لها مثل الأوبرا، المسارح وصالات العرض، المتاحف والأروقة التجارية، قاعات الموسيقى... هنا دائما لا زلنا في الفضاء المغلق لا يدخله إلا الراسخون في الذوق الفني الجمالي ومن تشربوا الفن منذ نعومة أظافرهم من طبقات المجتمع البرجوازي، فكيف لإنسان كادح يفكر في كسب قوت يومه لا يملك رأسمالا رمزيا ولا ثقافيا ولا ماليا أن يتأمل ويتذوق ويستجيب جماليا للوحة الموناليزا أو للوحات بابلو بيكاسو أو لوحات جورج براك.

لقد كانت المحددات الأسلوبية الفنية للأعمال الفنية منذ قرون خلت تستند حسب كل حقبة تاريخية إلى شروط إنتاجها الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية والسياسية منذ القرون الوسطى حيث سلطة الكنيسة على الفن إلى عصر النهضة الكلاسيكية الراقية التي أهدت للعالم روائع فنية متفردة جماليا انطلقت من فلورنسا التي سحرت أوروبا كلها حوالي سنة 1580 فألغت المعايير الفنية التكلفية الباروكية لتستمر في العصر الحديث عملية الهدم والبناء ومحاولات التجاوز والثورة على البراديغمات الفنية الموروثة كرد فعل إنساني حر لا يقبل التقليد ويسعى إلى التجديد بناءا على القيم والتصورات الفكرية والسياقات الاجتماعية التي يفرضها كل عصر، لذلك فالفنان يسعى أن يكون متصالحا مع متغيرات عصره ساعيا للتعبير عنها غير خاضع لمعايير فنية محددة يتم اعتبارها نموذجا وجب الاحتذاء به " **تحولات النموذج في الأساليب الفنية تتوافق مع أنماط جديدة في فهم القيم التي تعكس الظروف الاجتماعية المتغيرة والإحساس بها.**"[6] من هنا كانت الحاجة ملحة ومبررة في وجود عدة تيارات ومدارس وحركات فنية (الفنانون النبويون، الفن الانطباعي، اليوغندستيل، الفن التكعيبي، الفن التجريدي الفنانون الفطريون، التيار السوريالي، الحركات الدادائية، التيار الواقعي في الفن ...) تخرج من شرنقة التقليد لتلعب أدوارا طلائعية مناوئة للتقاليد والأعراف الفنية وتسعى دائما لتقويض الجاهز

[5] ديفيد أنغيز، جون هينجستون: (2007)، سوسيولوجيا الفن طرق للرؤية، ترجمة ليلى الموسوي، عالم المعرفة، ص69.

[6] المصدر السابق، ص69.

وإحداث الثورات الفنية كما أسماها هانز جوزيف غومبريش **" أحجية الأسلوب أي لغز كيفية توافق طرق تصوير العالم في اللوحة مع طرق رؤية العالم في الحياة اليومية. "**[7]

*** الفن المعاصر وحدود العلاقة بينه وبين الفضاء العام**

إن رؤية الحياة اليومية في الفن وجمالياتها أصبحت من المقولات التي رسختها ما بعد الحداثة في ظل سقوط الأيديولوجيات والسرديات الكبرى وحالة اللايقين، حيث تغير نموذج الفن الحداثي الذي يؤمن بالقواعد والثابت نحو فن متغير يتجاوز اليقينيات "**إذا كانت الحداثة قد بنت مفهومها على أساس من العقلانية والعلم والتقنية والتنوير فإن عصرما بعد الحداثة هو عصر التنوع والاختلاف والتشظي والتفتت.**"[8] لقد شكل اهتمام الفن بجمالية الحياة اليومية ومحوه للحدود الفاصلة التي كانت تقام في مرحلة الحداثة الفنية نقطة انعطاف كبرى في تاريخ الفن المعاصر ومرحلة ما بعد الحداثة في العقد الثاني من القرن العشرين، وفي هذا الصدد نشير إلى النماذج الفنية التي أنتجتها الحركة الدادائية التي عرفت ظهورها بعد الحرب العالمية " **هؤلاء الفنانين قدموا بأعمالهم الفنية دلالات على ظهور مرحلة جديدة في تاريخ الفن مارسيل دوشامب Marcel Duchamp أحد هؤلاء الفنانين، من خلال عمله المسمى النافورة.**"[9] لا يمكننا أن ننكر بأن عمل دوشامب الفني "**النافورة** " قد أحدث حينها صدمة للجمهور وتغيرا في الفن المعاصرمن خلال التخلي عن الجماليات التقليدية للفن وقداسته "**فإن مارسيل دوشامب أفزع قاعة العرض الفنية بتقديمه مبولة للرجال من الخزف الصيني تحت عنوان "نافورة" لكنها عندما عرضت مرة أخرى في أواخر الخمسينات لم يبق أي أُثر للصدمة الأولى.**"[10]

إن النماذج الفنية لما بعد الحداثة لم تتوقف في حدود ملائمة الفن للحياة اليومية وتغير الأساليب الفنية التي اعتبرت تقليدية ولا تعبر عن روح العصر، بل سعت إلى مطلب هجرة الفنان للورشة والأفضية المغلقة والأروقة من أجل الخروج بالعمل الفني إلى الفضاء العام والحياة، لم يكن هذا التغيير وليد التطورات الجديدة لكنه بمثابة الشيء القديم الجديد الذي يتخذ أشكالا وتصورات متميزة وأكثر جرأة ، إذ تعتبر المبادئ الفنية التي تأسس عليها فن اليوغندستيل وهو:" **أسلوب الشباب وقد ظهر هذا التيار الفني مع بداية القرن العشرين، للتعبير عن رفض الأجيال الشابة للقيم والمعايير الفنية العتيقة.**"[11] ظهر هذا التيار الفني كرد فعل على اختراق واجهات النفاق

---

[7] المصدر نفسه، ص 113.

[8] جمعة عبد السلام: المراحل الانتقالية في تاريخ الفن وتغيير الإطار الفكري والنموذج الجمالي (دراسة حالة من الحداثة إلى ما بعد الحداثة) كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ص 15.

[9] المصدر السابق، ص 11.

[10] سيم ستيوارت: (2011)، دليل ما بعد الحداثة تاريخها وسياقها الثقافي، ترجمة وجيه سمعان عبد السميع، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص31.

[11] وساط عبد القادر:(1996)، موسوعة المعارف الحديثة في الفنون، المجلد 2، منشورات عكاظ، المغرب، ص 90.

الاجتماعي واحتقار القيم التي يقدمها النظام السائد؛ وقد ركز هؤلاء الفنانون على أواني المطبخ وعلى الأرائك التي زينوها بأشكال نباتية خالصة وتم استبدال فوانيس جديدة مزخرفة بالأشكال النباتية وفي المطاعم الكبرى صار بإمكان الزبناء أن يتناولوا وجباتهم في صحون مطبوعة بهذا الفن الجديد لقد كان عليهم أن ينتفضوا على الفن البرجوازي المستهجن."[12] وسيتجه هؤلاء الفنانين إلى إنجاز أعمال فنية شاملة تتوق إلى التعبيرعن الحياة.

لقد أرست لعبة الأمكنة في العمل الفني لعلاقة جدلية بين الورشة كمكان مغلق وعلاقة الفن بالمجتمع بمنحه لوظائف اجتماعية والخروج به للشارع حيث كانت هذه هي إشكالية الفن المعاصر الذي عمل على فك شفراتها التي ظلت ردحا من الزمن سحرية النظرة، ففي ظل امتداد الفضاء العمومي المؤسس على النقد والمساءلة بواسطة النقاش العقلاني كما أشار إلى ذلك هابرماس؛ هذا الفضاء الذي أضحى مجالا خصبا للاحتجاجات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وفضاء إبداعيا أيضا مثل (حركات الراب الجرافيتي، مسرح الشارع...) يمنح الفضاء العام الحق في التفكير بممارسة الفن خارج الإطار OUT OF FRAMEWORK أو الفضاء المغلق فعليا وتعبيريا نظرا لفعل الاحتكار من طرف القامات الفنية الفذة التي يتم الاعتراف بها ضمن " **ثقافة رفيعة**" للبحث عن استثمار التعبير فنيا في أفضية أكثر حرية ورحابة تؤمن بالهنا والأن، وتلغي المسافات بين الفنان والمتلقي

"...**الفضاء المدني فوتوغرافيا، فنون الأداء، الرقص، المسرح. . . حيث يخرج التعبير ومفهوم العرض من حدود المؤسسات المتحفية والأروقة التجارية ليخترق الطرق والساحات العمومية والبنايات والجدران...**"[13] استنادا إلى هذه المعطيات ، فالفن المعاصر يمنح إمكانات متعددة لفعل " **التجاوز**" من أجل تعبيرات فنية متحررة من سلطة الرقابة والبنى النموذجية، إذ تم إنتاج مجموعة من الأشكال الفنية الإبداعية منها (**الفن المفاهيمي conceptuel art فنون الأداءperformance فن التنصيبة،installation**...) التي تعبر عن قيم جديدة وعن رؤية للعالم تنفتح على عرض تفاصيل اليومي والتفكير فيه إبداعيا وفنيا ، " **لذلك يتأتى اليوم ويحضر بقوة في المقاربات الفنية الراهنة لا كمصدر ضغط يبرمج الفكر ويشل الحس وإنما كواقع معيش يستفزنا للبحث والتعبير والإبداع.**"[14]

* **جمالية القطيعة: نحو تحولات النسق الإبداعي في الفن الرقمي**

شهد العالم في العقدين الأخيرين تطورا كميا وكيفيا، إثر الثورة التكنولوجية الهائلة والتدفق المعلوماتي اللامحدود الذي أصبح يسيطر على ميادين المعرفة والحياة الاجتماعية، فقد ساهم في خلق إعلام رقمي افتراضي ووسائط تواصلية لا شيء يحد من تدفقها اليومي؛ في ظل التطورات التكنولوجية التي تبهرنا يوما بعد يوم والتغيرات

[12] المصدر السابق، ص 90.
[13] أمينة بطاوي:(2018)، الفن المعاصر وتغير القيم، مجلة علامات، العدد50، ص 116.
[14] كمال الكشو:(2014)، الخزف الفني يتخطى سلطة اليومي، مجلة علامات، العدد42، ص.

السوسيوثقافية التي يتعرض لها الإبداع والفن بين أزمة مواجهة قوية للزمن الواقعي بصلابته ومحدداته والزمن الافتراضي بسيولته وتدفقه وكفاءة وسائطه التواصلية الجديدة وقدرتها على تحقيق التبادل الثقافي والمشاركة وسرعة الانتشار وحرية التواصل فكيف ساهمت الثورة الرقمية في بروز براديغم فني رقمي في فضاء سبراني لا حدود له يعمل على تغير النسق الفني التقلدي؟

يكتسي مصطلح البراديغم طابعا علميا فقد استخدمه توماس كون**Thomas Kuhn** لوصف فكرة التحول من نموذج إلى اخر "**أطلق عليه مصطلح البراديغم (النموذج الفكري) paradigme ليفسر عملية ونتيجة التغيير الذي يحدث ضمن المقدمات والفرضيات الأساسية لنظرية تنشأ وتصبح لها قيادة العلم في مرحلة محددة من الزمن المرحلة الانتقالية.**"[15]لقد استطاع مصطلح البراديغم أن يحقق انتشارا واسعا في مجالات التجربة الإنسانية منذ أن استخدمه توماس كون"[16] إذ أن المفهوم تخطى حدود مجال فلسفة العلم والتغيرات النظرية ليشمل إمكانية تطبيقه في حقل الفن بما يمكن أن نسميه النموذج الفني الجمالي الذي ينسجم والإطار الفكري لكل عصر؛ من هنا أمكننا الحديث عن جمالية القطيعة ولا نريد أن نكون مجازفين في هذا القول لطالما أن تاريخ الفن وتطور مدراسه بني على منطق " القطيعة الجمالية"

وهي التي يسعى الفن الرقمي كنموذج فني جديد إلى إحداثها و يتم تعريف الفن الرقمي digital art باعتباره " **مصطلح ينطوي على الممارسات الفنية التي تستخدم التكنولوجيا الرقمية، منذ 1970 ثم استخدام أسماء جديدة لوصفه بما في ذلك فن الكمبيوتر وفن الوسائط المتعددة حيث أثرت التكنولوجيا الرقمية على مختلف فروع الفنون البصرية.**"[17] ويعرفه أيضا عبد العالي معزوز في كتابه فلسفة الصورة بأنه: " **هو المجموع الحاصل من تفاعل الذكاء الاصطناعي والفضاء الافتراضي والذات المبدعة بمعنى أخر ليس الفن والإبداع عملية انفرادية تستملي من الذات المبدعة قواعدها ومعاييرها بقدر ما أنها عملية إبداعية تفاعلية بين الفنان والالة (الحاسوب) والمتفرج.**"[18] أصبح الفن إذن في ظل الثورة الرقمية فنا تفاعليا مشتركا قابلا للتداول والاستعراض بين فاعلين أو أكثر"...**وعليه فالإبداع الرقمي يفرض عدم توحد وعزلة الفنان.**"[19] إن تحول البراديغم الفني من نسقه التقليدي إلى النسق الفني الرقمي هو إدراك جديد ورؤيا للعالم تعتمد بالأساس على أفول الحكايات الكبرى، وتحول الفن من البحث عن القيمة الجمالية إلى البحث عن القيمة الاستعراضية في ظل اتساع مجال التأثير والانتقال من الأذواق البرجوازية إلى الذوق العام الجماهيري ليدخل الفن في متاهات الرقمي والميديا والعوالم الافتراضية حيث لا حاجة

[15] جمعة عبد السلام: المراحل الانتقالية في تاريخ الفن وتغيير الإطار الفكري والنموذج الجمالي (دراسة حالة من الحداثة إلى ما بعد الحداثة) كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ص 15.
[16] المصدر السابق، ص 6.

[17] Http /en.wikipedia.org/wiki/digital-art.
[18] عبد العالي معزوز:(2014)، فلسفة الصورة بين الفن والتواصل، افريقيا الشرق، المغرب، ص 34
[19] المصدر السابق، ص 34.

إلى أدوات مادية «**بل يكفيه أن يحرك وأن يسبح في فضاء الويب.**"[20]

فلم يتوقف تأثير التكنولوجيا الرقمية على تغير نمط حياة الإنسان فقط، وإنما تسللت للفن ذاك الصرح المنيع الذي يتحصن به الإنسان كلما اشتدت رياح التغيير والتيه والغرابة؛ فأصبح توظيفها في إنتاج الفن معترفا به وبالفنان الرقمي، كما تتعدد أشكال التعبير في الفن الرقمي بشكل غني ومتنوع تنوع الإمكانيات الهائلة التي تمنحها أليات الاشتغال الرقمي الجمالي بمحددات الخوارزميات والبرمجيات (الرسم الرقمي digital painting، التصوير الرقمي Photography digital، النحت الرقمي digital sculpture

مقاطع الفيديو والصور والرسوم المتحركة vidéo animation and the moving image)، فضلا عن تعدد إغراء البرمجيات المستخدمة في الفن الرقمي.

إن تحول النموذج الفني هو نتيجة فعلية لتدفق العالم الرقمي وسيولته في فضاء افتراضي غير محدود لا يعترف بالمستحيل حيث الممكن فيه يقود زمام التطور المستمر الذكي والمتسارع لذلك فإننا إزاء براديغم فني جديد يخلق نسقا إبداعيا جديدا بقيم وتصورات وأساليب فنية تكنولوجية ضمن ثقافة رقمية تسمح بتلاشي الحدود بين الواقعي والافتراضي وبالتالي ، فهي تهدم النماذج الفنية التي تعتبرها تقليدية من أجل بناء نسق إبداعي فني مرقمن عابر للقارات يسافر بنقرة زر من هنا إلى هناك متحررا من قيود الزمكان، لإنتاج عمليات فنية في الفضاء الافتراضي بأخلاقيات جديدة لا تنسجم مع ما طرحه سابقا ماكس فيبير حول الأخلاق البروتستانتية التي كانت تقوم على أساس مبادئ الادخار والانضباط والعمل الشاق."[21] فالأخلاقيات الجديدة تمنح وجودها من الحرية؛ الحرية للولوج للمعلومة، وحرية الإبداع، حرية المشاركة والتبادل والتواصل والتمتع بما يمكن أن نصطلح عليه بالأذواق الجمالية السائلة والمرنة التي لها حرية الانتقال من هذا النوع الفني لآخر والمزج بين تقنيات وأنواع فنية وفي هذا الصدد يمكننا أن نشير إلى تجربة تزيين محطة مترو الأنفاق الجامعة universta بمدينة نابولي الإيطالية " **تجربة حسية جمالية تتميز بالأحجام المتنوعة والألوان الزاهية القادرة على تلبية أفضل الاحتياجات التعبيرية في مكان للمرور العابر قادر على لمس المجال الشعوري لمرتاديها في خضم السفر اليومي.**"[22]

خلق متعة بصرية فنية وتجسيد لغة العصر الرقمية الابتكارية هي الأهداف التي كان ينشدها المهندس المعماري والمصمم كريم رشيد، تم تصميم سلالم محطة مترو الأنفاق ذاتها صورتين كبيرتين للكاتب الإيطالي الشهير دانتي dente وملهمته بياتريس." منفذة بتقنية الطباعة الرقمية على الأحجار؛ وهي تجربة فنية جمالية تتغيا تعزيز هذا الفضاء العام بشخصية أدبية لعبت دورا في الثقافة الإنسانية الضاربة بجذورها في التاريخ وبين معرفة تكنولوجية معاصرة متطورة وأنية تعبر عن روح العصر بأدوات الفن الرقمي، فضلا عن

[20] المصدر نفسه، ص 33.

[21] Voir: http//mb-soft.com/blieve/tan/protesta.htm.

[22] سمر سعيد إبراهيم محمد: دور الفن الرقمي في التصوير الجداري بمحطات مترو الأنفاق الإيطالية، كلية الفنون الجميلة جامعة المنصورة، ص 375.

خلق شاعرية في المكان ونزع طابع الغرابة عنه وتحقيق نوع من الألفة والانسجام بواسطة الفن الرقمي مستعينا بالذكاء الاصطناعي الذي ينضح بروح العصر ليعيش الفن في تفاصيل حياتنا اليومية.

*** الخاتمة**

في ختام هذه الدراسة نخلص بأن الفن وجد من أجل فعل المشاركة فالعملية الإبداعية الفنية هي صنيع تفاعلات الفنان مع محيطيه، ومتغيرات عصره الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، لذا تتغير الباراديغمات الفنية بتغير كل مرحلة فهناك دائما حركات فنية تسعى نحو التجديد وتقويض الجاهز، فرؤية الحياة في الفن من المقولات المهمة التي رسختها ما بعد الحداثة التي تؤمن بالمتغير، في ظل تلاشي القواعد الفنية التي كانت تقام في مرحلة الحداثة الفنية، وممارسة الفن خارج الإطار بفضل الثورة الرقمية التي مهدت لظهور الفن الرقمي مما خلق براديغم فني جديد يتوسل بالذكاء الاصطناعي والبرمجيات، وقد خلصنا في هذا البحث إلى جملة من النتائج:-

١- الانتقال من براديغم فني إلى أخر حسب كل مرحلة تاريخية ومتغيراتها السوسيو ثقافية والاقتصادية.

٢- مواكبة الفن للحياة اليومية ولمتغيرات العصر.

٣- انعتاق الفن من الفضاءات المغلقة والمؤسسات البرجوازية إلى فضاءات عمومية أكثر رحابة وحرية.

٤- تغير الذوق الفني البرجوازي إلى الأذواق التي يمكن أن نصطلح عليها بالأذواق الفنية "السائلة" في ظل تنامي الذوق الجماهيري.

٥- تحول البراديغم الفني من النسق التقليدي إلى نسق فني رقمي.

٦- البحث عن القيمة الاستعراضية في الفن الرقمي بدلا من القيمة الجمالية.

٧- حرية الانتقال من نوع فني إلى أخر.

*** المراجع**

ادوارد لوبي سميث:(1997)، **الحركات الفنية منذ 1945**، ترجمة أشرف رفيق عفيفي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة.

أنغيز ديفيد، جون هيغستون:(2007)، **سوسيولوجيا الفن طرق للرؤية، ترجمة** ليلى الموسوي، عالم المعرفة، ص69.

إبراهيم محمد سعيد سمر، **دور الفن الرقمي في التصوير الجداري بمحطات مترو الأنفاق الإيطالية** كلية الفنون الجميلة، جامعة المنصورة، ص 375.

بطاوي أمينة: (2018)، **الفن المعاصر وتغير القيم**، مجلة علامات العدد 50، المغرب، ص 106.

توازنه بوش، (2016): بين **السياسة وعلم الجمال المشاركة في الفن**، مجلة فكر وفن، منشورات معهد غوته العدد104، ص47.

معزوز عبد العالي، (2014): **فلسفة الصورة بين الفن والتواصل**، افريقيا الشرق، المغرب، ص 33و34.

ستيوارت سيم، (2011): **دليل ما بعد الحداثة تاريخها وسياقها الثقافي**، ترجمة وجيه سمعان عبد السميع المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص31.

جمعة عبد السلام: **المراحل الانتقالية في تاريخ الفن وتغيير الإطار الفكري والنموذج الجمالي (دراسة حالة**

من الحداثة إلى ما بعد الحداثة) كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ص 6.

الكشو كمال، (2014): **الخزف الفني يتخطى سلطة اليومي**، مجلة علامات، العدد 42، المغرب، ص118.

وساط عبد القادر، (1996): **موسوعة المعارف الحديثة في الفنون**، جزء 2، منشورات عكاظ المغرب، ص 90.